اي ليت خزائنه بايديكم والخزن وضع الشي في مكان مهيأ للحفظ فثبت ان القادر
عليه واحد مختار ومن دلايل التوحيد الاحيا والامانة كما قال تعالى **وانا
لنحن نحيي** اي لنا هذه الصفة على وجه العظمة فنحيي بها من نشاء من
الحيوان بروح البدن ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالنمو وان كان احدهما
حقيقة والاخر مجاز لان الجمع جائز **ونميت** اي لنا هذه الصفة فنبرز بها
من عظمتنا ما نشاء **ونحن الوارثون** اي الارث التام اذا مات الخلايق
الباقون بعد كل شي كما كان ولا شي فليس لاحد تصرف باماتة ولا احيا فثبت
بذلك الوحدانية والفعل بالاختيار فلما ثبت بهذا كمال قدرته وكانت
اثار القدرة لا تكون بحكمة الا بالعلم قال تعالى **ولقد علمنا المستقدمين منكم**
وهو من قضينا بموته ولا من لدن ادم فيكون في موته كانه يسارع الى التقدم
اليه وان كان هو وكل من اهله مجتهدا بالعلاج في تاخيره **ولقد علمنا
المستاخرين** اي الذين نمد في اعمارهم فنوخر موتهم حتى يكونوا كانهم
يستابقوه الى ذلك وان عالجوا الموت بشرب سم او نحوه او عالجه لهم
غيرهم بضربهم بسيف او غيره نعرف من ذلك قطعا ان الفاعل واحد
مختار وقال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستقدمين
الاحيا وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله والمستاخرين من لم
يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخير والمستاخرين
المتبطون عنه وقيل المستقدمين من القرون الاولى والمستاخرين امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين في الصفوف والمستاخرين
فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال وربما
كان في الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النسا
من في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها تنبيه في سبب نزول هذه
الاية قولان احدهما ان امراة حسنا كانت تصلي خلف النبي صلى الله
عليه وسلم فكان بعضهم يتقدم حتى يكون في اول صف لئلا
لا يراها ويتاخر بعضهم حتى يكون في اخر صف فاذا ركع نظر من تحت ابطه
فنزلت والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول
فازدحموا عليه وقال قوم بيوتهم قاصية عن المسجد لنبيعن دورنا
ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت
وان ربك هو يحشرهم اي المستقدمين والمستاخرين للجزا وتوسط
وتوسط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير
الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على

كمال

كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله تعالى
انه حكيم باهر الحكمة يتقن في افعاله **عليم** وسع علمه كل شي ولما استدل سبحانه
وتعالى بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الاية المتقدمة اردفه بالاستدلال
بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان** قال
الرازي والمفسرون اجمعوا على ان المراد منه ادم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة
عن محمد بن علي الباقر انه قال قد انقضى قبل ادم الذي هو ابونا الف الف ادم او اكثر
سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي
من صلصال اي من الطين الشديد اليابس الذي لم تصبه نار اذا نقرته سمعت
له صلصلة اي صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر اذا نضب عنه الما تشقق فاذا
حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن وقال الكسائي وقال الفرا هو طين
خلط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خلق الله تعالى
ادم من طين فصوره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري
احد ما يراد به ولم يروا شيا من الصور يشبهه الى ان نفخ فيه الروح **من حما** اي
طين اسود منتن **مسنون** اي مصور بصورة الادمي وقال ابن عباس
هو التراب المبتل المنتن وقال مجاهد هو المنتن المتغير قال البغوي وفي
بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه
ادم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الاقوال على ما ذكره
بعضهم ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام قبض قبضة من تراب
الارض واليه الاشارة بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالما وحما حتى اسود وانتن ريحه وتغير
واليه الاشارة بقوله تعالى من حما مسنون ثم ان ذلك الطين الاسود
المتغير صوره صورة انسان اجوف فلما جف ويبس كانت تدخل فيه الريح
فيسمع له صلصلة واليه الاشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو
اليابس بحر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سويا ولما ذكر سبحانه
وتعالى خلق الانسان ذكر ما خلقه قبل من الجان فقال **والجان** قال ابن عباس
هو ابو الجن كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وابليس ابو الشياطين
وفي الجن مسلمون وكافرون وياكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبني ادم
واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس وقال
وهب ان من الجن من يولد له وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن
من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون وهم الشياطين
قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لاشتراكهم في الاستتار
سموا جنا لتواريهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا استتر
والشيطان هو العاتي المتمرد الكافر والجن منهم المومن ومنهم الكافر

Copyright ... University